التدخلات الامريكية في السودان

(١٩٨٩-٢٠٠٢)

م.د عبد القادر عبد الرحيم عطيوي

ديوان الوقف السني

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Abdabdalkader69@gmail.com

الملخص:

إنَّ الحديث عن هذا الموضوع المهم في التاريخ السياسي السوداني الا وهو التدخل والتغلغل الأمريكي في السودان , تاريخه وتطوره على السياسي .

يعتبر هذا التدخل من الأمور البالغة الأهمية في تاريخ السياسة السودانية لذلك كان هذا البحث المتواضع والذي نتناول فيه بداية تاريخية واخذ حقبة زمنية مهمة من تاريخ السودان السياسي واستعراض مجموعة من الاحداث كانت قد حدثت في حقبة حكومة الإنقاذ الوطني ١٩٨٩ .

اضف الى ذلك التدخل الأمريكي في الواقع الاقتصادي السوداني والضغوط السياسية والاقتصادية على المشهد السياسي السوداني .

الكلمات المفتاحية (التدخل, الضغوط ,الاقتصاد , السياسية).

US interventions in Sudan

(١٩٨٩-٢٠٠٢)

M. Dr. Abdul Qadir Abdul Rahim Atiwi

The Sunni Endowment Office

Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract:

Talking about this important topic in Sudanese political history, which is the American intervention and infiltration in Sudan, its history and development on the political.This intervention is of great importance in the history of Sudanese politics, so this was a modest research in which we deal with a historical beginning, taking an important period of Sudan's political history and reviewing a set of events that had occurred in the era of the Government of National Salvation in 1989.Add to this the American intervention in the Sudanese economic reality and the political and economic pressures on the Sudanese political scene

Keywords (intervention, pressures, economy, politics)

المقدمة

لقد تطرقنا في هذا العمل المتواضع الى مرحلة مهمة في التاريخ السياسي الحديث والمشهد السياسي السوداني .

تعد التطورات على الساحة السياسية السودانية وخاصة بداية وتطورالتدخل الأمريكي في السودان ومدى تاثيرة على المشهد السياسي الداخلي والخارجي .

وتاتي أهمية هذا البحث من خلال استعراض هذه العلاقة السياسية بين الولايات المتحدة الامريكية والسودان وتأثيرة على الواقع السياسي السوداني وكيف شهدت عدة تطورات في مراحل عديدة ونحن نأخذ الفترة المهمة في التاريخ السوداني والتي اخذت نوعا من الاسقرار السياسي بعد فترات عصيبة من الاقتتال الداخلي والحروب الطائفية الاهلية المقيتة .

وهناك تناولنا فترة حكومة الإنقاذ الوطني , اظف الى ذلك انها كانت فترة مهمة لذك تناولناها في بداية البحث ونعني بها فترة ما بعد اتفاقية اديس ابابا ١٩٧٢ ومرحلة الهدوء النسبي التي اعقبتها والتي لم تستمر كثيرا , لان الوضع قد تتدهور بعد ذلك بعودة الحرب الاهلية عام ١٩٨٣, ثم يأتي بعد ذلك التطرق بعجالة الى ثورة ١٩٨٥ وما بعدها , ليأتي الدور لاحقا الى فترة حكومة الإنقاذ الوطني عام ١٩٨٩ لتعود الأمور السياسية الى الهدوء وتوقف التوتر الوضع السياسي .

بعدها تناولنا بداية مراحل تطور العلاقات الامريكية السودانية منذ نشأتها في المطلب الأول وتطورها وسياق العمل السياسي بين الطرفين .

ثم يأتي الدور في المطلب الثاني الى مرحلة حكومة الإنقاذ الوطني وهي المرحلة المهمة في بحثنا ومدى استمرارتلك العلاقة وما جرى فيها من المتغيرات على الساحة السياسية السودانية .

وفي ظل تلك التطورات تناولنا الاهتمام الأمريكي الكبير في السودان في تلك الفترة وتزايد ذلك الاهتمام بعد تصريحات الرئيس الأمريكي كلينتون حول القارة الافريقية بشكل عام والسودان بشكل خاص .

ثم يأتي القول بعد ذلك في المطلب الثالث الى التدخل الأمريكي الاقتصادي في السودان وياتي التركيز على ذلك المحور المهم في التعامل الدولي الأمريكي تجاه الدول وخاصة الدول الافريقية لما تمر به من ضيق اقتصادي واهمال كبير من الجانبين الداخلي والخارجي .

وختمنا البحث في المطلب الرابع حيث تكلمنا على الأهداف السياسية والاقتصادية من هذه التدخلات الامريكية في السودان والمآرب منها وماهي الفوائد العامة من تلك التدخلات , ومن بعدها ماهي الضغوطات السياسية والاقتصادية التي كانت تمارسها الحكومات الامريكية على السودان في تلك الفترة من اجل تحقيق المكاسب الدولية والسيطرة على ذلك الجزء المهم من الوطن العربي .

والله ولي التوفيق

المطلب الأول

بداية التدخل الأمريكي في السودان

قبل التطرق الى تطور العلاقات الامريكية السودانية يجب معرفة محاور ذلك التدخل وفي اطار هذه المتغيرات تحركت الإدارة الامريكية افريقيا على عدة محاور أساسية :

-اقتصاديا : حيث عملت الإدارة الامريكية على دمج افريقيا في الاقتصاد العالمي من خلال تشجيع الدول الافريقية على انتهاج سياسات اقتصادية متحررة , بما يحقق نمط التنمية المستدامة وبما يخلق فرصا افضل للتجارة والاستثمارات الامريكية في القارة (١).

ولذلك أصدرت قانون النمو والفرص في افريقيا , وهو الذي وافق عليه الكونجرس في اطار تحقيق الرؤية الامريكية الجيدة حول افريقيا , ثم تبني رؤية جديدة ترفع شعار " التجارة بدلا من المساعدات , وتركز على مبدا المساعدة من اجل دعم جهود الإصلاح الاقتصادي والسياسي , حسب المتطلبات في المنطقة , والعمل على الاستفادة من

التجمعات الاقتصادية الإقليمية في افريقيا , مثل جماعة تنمية الجنوب الافريقي السادك والجماعة الاقتصادية لغرب افريقيا " الاكواس " .(٢)

امنيا : حيث يعد الاهتمام بالجانب الأمني , من ابرز ملامح السياسية الامريكية الجديدة تجاه افريقيا , ويستند الى عدد من المرتكزات الأساسية من بينها : تحقيق الاستقرار والسيطرة الأمنية في منطقتي البحيرات العظمى والقرن الافريقي , مع الاعتماد على قيادات افريقية جديدة تتسم بولائها الواضح للولايات المتحدة , كما ظهر ذلك جليا في مؤتمر " عنتيبي "

الذي عقده كلينتون مع زعماء ست دول افريقية , وذلك سعيا نحو محاصرة النظم الافريقية المعادية لامريكا مثل السودان وليبيا , مع التركيز في هذا الاطار على قضايا الإسلام السياسي وخاصة بعد عملية تفجير السفارتين الامريكيتين في كل من تنزانيا وكينيا .(٣)

سياسيا : رفعت الإدارة الامريكية شعار الديمقراطية وحقوق الانسان في سياستها الجديدة تجاه افريقيا , معتمدة في ذلك على مجموعة من الأدوات مثل الوكالة الامريكية للتنمية الدولية ومؤسسة الوقف القومي من اجل الديمقراطية ووكالة الاستعلامات الامريكية وبعثاتها العاملة في الخارج .(٤)

وفي اطار هذه التوجهات تدخلت الولايات المتحدة في مشكلة جنوب السودان بالدعم المادي والمعنوي لحركة التمرد , وتقديم العديد من المساعدات المالية , كما قامت لجنة الشئون الافريقية بالكونجرس ومؤسسة السلام الامريكية بعقد ندوة " السودان : المأساة المنسية في أكتوبر ١٩٩٣ لدراسة أسباب الصراع في السودان , وانتهت الى ان مسببات الحرب عديدة الا ان السبب الرئيسي يرجع العامل الديني , وتبنت الولايات المتحدة صراحة دعم مبادرة " إيجاد " لانها تتضمن حق تقرير المصير , وفصل الدين عن الدولة , ووعدت بدعمها . (٥)

مع بداية حكم جبهة الإنقاذ في السودان عام ١٩٨٩ , لم تكن العلاقات السودانية – الامريكية تتسم بالتوتر) او الاضطراب , فالولايات المتحدة كانت تريد التخلص من الصادق المهدي , لكنها في الوقت نفسه لم ترد الظهور علانية بمظهر الموافق على

السماح بالتخلص من الديمقراطية عن طريق الانقلابات العسكرية , ولكن بعد ان اكتشفت هوية نظلم الإنقاذ الإسلامية , ورفضه لما اعتبره " هيمنة النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة " .(٦)

ثم موقفه المعارض للتحالف الدولي في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ , وبعد تأسيس المؤتمر الشعبي الإسلامي في ١٩٩١ , الذي ضم عددا من الحركات الإسلامية العالمية وتزعمه حسن الترابي ازدادت الأمور تعقيدا , وبدأت الولايات المتحدة في تغيير سياستها تجاه السودان , وتمثلت سياستها الجديدة في : اتهام السودان بالإرهاب وايوائه ودعمه , ثم وضعه ضمن الدول الراعية للارهاب ١٩٩٢ , مساندة حركة التمرد بجنوب السودان ودعمها .(٧)

وكما بدأت الولايات المتحدة تحشد المنظمات الدولية والدول الغربية ضد السودان , وقد نجحت في ذلك , وتمثل ذلك في : قرار الاتحاد الأوروبي تجميد عضوية السودان ومخصصاته من اتفاقية لومي حتى ١٩٩١ , تجميد عضوية السودان في صندوق النقد الدولي عام ١٩٩٤ , اصدار قرارات مجلس الامن ١٠٤٤ , ١٠٥٤ , ١٠٧٠ بادانته والعقوبات عقب محاولة اغتيال الرئيس المصري باديس بابا ١٩٩٥م واتهام السودان بالضلوع في تلك المحاولة .(٨)

ثم كانت ذروة التصعيد الأمريكي ضد السودان بقيام الصواريخ الامريكية بقصف مصنع الشفاء للأدوية في السودان عام ١٩٩٨ بحجة انه يصنع مواد كيميائية , وذلك عقب تفجير سفارتي الولايات المتحدة بكينيا وتنزانيا , الا انه مع احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ , وفي اعقاب الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الامريكية , ثم قيامها بشن حرب شاملة ضد " الإرهاب " بدأت النظرة تتغير الى السودان , حيث تزايد الاهتمام الأمريكي بالسودان , للدرجة التي تدخلت فيها الولايات المتحدة بصورة مباشرة في ازمة السودان الداخلية .(٩)

الامر الذي يطرح العديد من التساؤلات عن أسباب ومحددات هذا التحول , وأهدافه , والوسائل والأدوات التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة في دورها الجديد في السودان لتحقيق هذه الأهداف , والاخطار والتداعيات المحتملة سواء على السودان او على

الامن القومي العربي , وتحديدا على الامن القومي المصري , انطلاقا من كون السودان العمق الاستراتيجي المحوري لهذا الامن , ثم البدائل والتصورات المحتملة التي تحكم مستقبل الدول الأمريكي الجديد في السودان .(١٠)

اذا كان نظام الحكم في السودان منذ ١٩٨٩ يتسم بنوع من الاستمرارية على مستوى قمته , ممثلة في نظام جبهة الإنقاذ الوطني , فانه في المقابل تغير نوع الحكم في الولايات المتحدة الامريكية خلال نفس الفترة من جمهوري (في ظل رئاسة جورج بوش الاب حتى عام ١٩٩٢) الديمقراطي (في ظل رئاسة بل كلينتون من ١٩٩٢ حتى ٢٠٠٠) الى جمهوري (في ظل رئاسة جورج بوش الابن).(١١)

ومع التغير في طبيعة النظام السياسي في الولايات المتحدة تغيرت التوجهات الامريكية نحو السودان , امام التغير في المحددات التي تحكم طبيعة هذه التوجهات , وفي اطار هذه التوجهات وتلك المحددات , يمكن التمييز بين مرحلتين أساسيتين , فترة حكم كلينتون , وفترة حكم جورج دبليو بوش .(١٢)

المطلب الثاني

تطور التدخل الأمريكي في السودان (حكومة الإنقاذ الوطني)

جاء الاهتمام الأمريكي بالسودان خلال هذه المرحلة مرتبطا بدرجة كبيرة بالتوجهات الامريكية في القارة الافريقية , وتزايد الاهتمام بها , الذي تجلى بوضوح في الجولة التي قام بها الرئيس كلينتون في افريقيا خلال الفترة من ٢٣ مارس الى ٢ ابريل ١٩٩٨ (وشملت ست دول هي : غانا واوغندا ورواندا وجنوب افريقيا والسنغال) وتصريحه اثناء زيارته لغانا بقوله " لقد ان الأوان لان يضع الامريكيون افريقيا الجديدة على قائمة خريطتهم " ثم كانت الزيارة التي قامت بها وزيرة الخارجية الامريكية (مادلين اولبرايت) لافريقيا خلال الفترة من ١٧ الى ٢٣ أكتوبر ١٩٩٩) وشملت ست دول أخرى : غينيا وسيراليون ومالي ونيجيريا وكينيا وتنزانيا , وكانت ثالث زيارة افريقية تقوم بها وزيرة الخارجية منذ توليها منصبها .(١٣)

وقد جاء هذا الاهتمام المتزايد كرد فعل طبيعي لمجموعة من العوامل والمتغيرات من ابرزها ازدياد أهمية المرتكزات الاستراتيجية التي تقوم عليها العلاقات الامريكية الافريقية في عصر العولمة الامريكية .(١٤)

فالموقع الاستراتيجي للقارة والثروات الطبيعية وخطوط التجارة دفعت الى التأكيد على أهمية افريقيا في المنظومة السياسية الجديدة للولايات المتحدة , وكذلك تغير الصورة الذهنية الخاصة بافريقيا والتي ظلت مسيطرة فترة طويلة , حيث طرا تغير ملموس فيما يتعلق بسياسات التحرر الاقتصادي , ووصول عدد من القيادات الجديدة في الدول الافريقية حاولت ان تدعم أواصر العلاقة مع الولايات المتحدة .(١٥)

هذا بالإضافة الى تغير رؤى وتصورات الإدارة الامريكية بشان المشكلات والصراعات التي تعاني منها مناطق معينة في افريقيا مثل الجنوب الافريقي ومنطقة البحيرات العظمى وشرق افريقيا . فقد ادركت بعض مراكز صنع القرار الأمريكي أهمية تحقيق الاستقرار والامن وتدعيم فرص النمو الاقتصادي في افريقيا بما يخدم المصالح الامريكية الحيوية في المنطقة .(١٦)

<u>دوافع الجانب الأمريكي للتدخل المباشرفي السودان</u>

ومن هنا جاء الموقف الأمريكي من السودان , والتدخل المباشر لحل الازمة السودانية نابعا من عدة اعتبارات من بينها : (١٧)

-تعاطف فريق كبير من أعضاء الكونجرس مع الجنوبيين , وإعلان استعداد الكونجرس لامدادهم بالسلاح , وهو ما جعل هذا الفريق يدعو الإدارة الامريكية الى ان تضع الجنوب على صدر لائحة أولويات المصالح القومية الامريكية في الخارج . التي تجب عليها حمياتها والمحافظة عليها .

-ان تفصل الجنوب لسوداني ليكون سياجا عازلا يحمي افريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من تدفق الإسلام القادم من شمال السودان , وهو هدف تلتقي فيه الاستراتيجية الامريكية مع وجهات نظر عدد كبير من قادة الدول الافريقية السوداء التي تتمتع كنائسها بنفوذ كبير على أنظمة الحكم هناك .

-النظرة السائدة داخل الولايات المتحدة تجاه السودان , واعتباره دولة راعية للارهاب , وان سياسة حكومته تتنافى مع المبادئ العامة لحقوق الانسان , وانها عامل عدم استقرار في منطقة القرن الافريقي والبحيرات العظمى , ومن ثم يجب العمل على اسقاطها , وتقديم الدعم للمعارضين سياسيا وعسكريا من اجل تحقيق هذا الغرض .

- المواقف السودانية المعلنة التي تتناقض مع سياسة أمريكية جديدة تجاه افريقيا , قوامها السعي الى تشكيل كتله افريقية تمتد من القرن الافريقي شرقا الى السنغال غربا , ويكون لها السيطرة على منطقة البحيرات العظمى والتحكم في مصادر المياه .(١٨)

ومن هنا وحتى فبراير ٢٠٠١ كانت السياسة الامريكية تضغط على نظام الإنقاذ الوطني في السودان لتفكيكه والعمل على انصهاره , الا ان تحولا طرا على هذه السياسة , نتيجة عدة أسباب :

-اقتناع الإدارة الامريكية (الجمهورية) بالفشل النسبي لادارة الامريكية السابقة (الديمقراطية) في تدبيرها تجاه عزلة السودان عن المجتمع الدولي , التي لم تؤد الا الى تقوية النظام السوداني .

-لقاء وزير الخارجية السوداني بمساعد وزير الخارجية الامريكية للشئون الافريقية " ولتر كانستنر " في لندن , في اول لقاء بين مسؤولين سوداني وامريكي في الإدارة الجمهورية .

وهذا اللقاء سبقه اتصال هاتفي بين وزيري خارجية الدولتين .(١٩)

-بات السودان ضمن الدول النفطية , التي يعتبر نفطها من النوع الجيد , وتنبهت الولايات المتحدة لذلك , بالإضافة الى دخول الدول الاسيوية من بوابة البترول وبسط نفوذها في السودان , خاصة الصين , الامر الذي ازعج الولايات المتحدة وجعلها تسارع بالتحرك تجاه السودان .

-أدى الانقلاب الداخلي لنظام الإنقاذ على الترابي , الى تغيير كبير في نظرة الولايات المتحدة , وإمكانية الاستفادة من ذلك الانقلاب لمصلحتها .

–أدى تسارع الخطا نحو تحقيق السلام بالسودان وإمكانية إيجاد الحل السياسي الشامل , بعد قبول جميع الأطراف المبادرة المصرية –الليبية , الى خشية الولايات المتحدة من استبعادها تماما من عملية إدارة الصراع السوداني , فبادرت بالتحرك نحوه .(٢٠)

وامام هذه الاعتبارات سادت العلاقات الامريكية السودانية أجواء من التحسن في الفترة التي أعقبت احداث سبتمبر مباشرة , فقد وجد السودان في احداث سبتمبر الفرصة المناسبة للتاكيد الكامل على جدية موقفه وسياساته التعاونية فيما بنبذ الارهاب واعمال العنف .

واقترن هذا التحسن باسقاط الإدارة الامريكية في ٢٠٠١\٩\١٩ , لمشروع قانون كان معدا للعرض على الكونجرس , وكان من شانه تشديد العقوبات على الشركات الأجنبية التي تستثمر في النفط السوداني بمنعها من التعامل في البورصة الامريكية باعتبار ان عائدات النفط يعاد تدويرها في الحرب الاهلية , كما اتخذت واشنطن موقفا إيجابيا اخر تمثل في الامتناع عن التصويت في مجلس الامن على قرار رفع عقوبات الأمم المتحدة ضد السودان (جلسة ٢٠٠١\٩\٢٧) , الامر الذي أتاح الفرصة لتمرير القرار الذي كانت الولايات المتحدة تقف ضده دائما بحجة ان السودان لم يقف بالشروط المطلوبة لرفع العقوبات عنه , ولكن هذا التقدم المطرد في العلاقات لم يخل من إشارات سلبية في الاتجاه المعاكس , كان ابرزها إعادة الولايات المتحدة ادراج اسم السودان في قائمة الدول الراعية للارهاب .(٢١)

الضغوطات الداخلية الامريكية

واذا كانت الإدارة الامريكية الحالية قد تحمست للتعاون مع الخرطوم , فان هناك ردة فصل غير رسمية مضادة , حيث اثار التقارب بين واشنطن والخرطوم غضب مجموعات ضغط نافذه , ابرزها اليمين الديني , وجماعات حقوق الانسان التي تتهم الخرطوم باضطهاد مواطنيها المسيحين وبانتهاكات متكررة لحقوق الانسان , وقد ناشدت هذه المجموعات إدارة الرئيس جورج بوش بالا تترك التعاون الأمني يدفعها للتغاضي عن هذه الانتهاكات .(٢٢)

كما ان الإدارة الامريكية تواجه ضغوطا متزايدا لاتخاذ خطوات جديدة ضد الحكومة السودانية , على الأقل على صعيد رفع الفيتو ضد تشريعات أمريكية تشدد العقوبات الاقتصادية على السودان وتقدم دعما مباشرا رسميا للمعارضة لأول مرة , ومن هنا فاذا كان السودان قد نجا الى حد ما من تداعيات الحملة الامريكية على الإرهاب , فانه لم ينج بعد من حملات أمريكية أخرى قد يكون شعارها حقوق الانسان او وقف الاضطهاد العرقي .(٢٣)

ومن جانبها رحبت الحكومة السودانية بالتقارب والتطبيع مع الولايات المتحدة , وأصبحت اكثر استعدادا للتعاون مع الولايات المتحدة بفعل الضغوط الخارجية , وازدياد نشاط المعارضة وحركة التمرد , ولتحقيق عدد من المكاسب منها : الخروج من دائرة الحصار برفع العقوبات والتقارب مع دول الاتحاد الأوروبي , واغلاق ملف المشكلات مع دول الجوار (خاصة اريتيريا واوغندا).(٢٤)

وبالإضافة الى هذه الاعتبارات والمحددات السياسية والأمنية فقد كان للاعتبارات الاقتصادية دورها في التحرك الأمريكي الجديد نحو السودان , وهو ما تمثل بصفة أساسية في عامل النفط , فالادارة الامريكية أصبحت اكثر حرصا على استخدام ورقة البترول كأداة ضغط على حكومة الخرطوم , للانصياع للمطالب الامريكية , سواء تلك المتعلقة بمصالح الشركات الاقتصادية , او المتعلقة بالموقف من الجنوب , خصوصا ان التقارير الاقتصادية الدولية تشير الى ان الموازنة السودانية بدأت تعتدل في العامين الماضيين , بسبب تدفق عوائد البترول الذي تحصل الخرطوم على ٤٠ % من المستخرج منه من شركات التنقيب .(٢٥)

كما ان واشنطن لم تنس ان حكومة الإنقاذ الوطنية , قامت بإلغاء عقد امتياز شركة " شيفرون " الامريكية للتنقيب عن البترول , بعدما بلغت تكاليف عملية التنقيب حوالي مليار دولار , وقامت حكومة الخرطوم في المقابل , بالموافقة لشركات أخرى (كندية وصينية وماليزية) على عمليات التنقيب .(٢٦)

كما انه مع وصول بوش الى البيت الأبيض على رأس إدارة نفطية , تصاعدت حملات مجموعة ضغط أمريكية لدفعة نحو التحرك ضد السودان , واخذت تعمل في اتجاهين معاكسين .

مجموعة تضم تحالف اليمين المسيحي الأمريكي والسود وخصوصا في الكونغرس تدعو الى عزل الخرطوم لإنقاذ المسيحين في الجنوب , ومجموعة تمثل صناعة النفط تدعو الى علاقات طبيعية مع الخرطوم لفتح أبار النفط امام الشركات الامريكية .(٢٧)

وبين هذين التيارين يبقى العامل الحاسم في توجه لادارة وفلسفتها في البحث عن مصادر جديدة للطاقة ووضع اليد عليها , فالوصول الى النفط كان ولايزال يتصدر أولويات الامن القومي الأمريكي , فمع المخاطر التي تحيط بالحصول على النفط من الاسكا (معارضة الراي العام الأمريكي للحفر في المحميات الطبيعية) والشرق الأوسط واسيا الوسطى والجنوبية , تتزايد أهمية منطقة جنوب الصحراء الافريقية الغنية بالنفط في الاستراتيجية الامريكية , حيث تستورد منها أمريكا اليوم نحو ٦% من حاجاتها النفطية .(٢٨)

ويتوقع الخبراء ان ترتفع النسبة الى ٢٥% وتستثمر شركات نفط أمريكية في افريقيا الغربية نحو عشرة مليارات دولار سنويا .

لذلك لم يكن مصادفة ان يقول مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤن افريقيا ان النفط الافريقي هو مصلحة قومية استراتيجية لنا ويزداد أهمية كلما مر القت وهنا يجب تواجد عسكري امريكي في المنطقة لحماية المصالح الامريكية , ومن ناحية يجب ان يكون العمل اكثر استعدادا في السودان لكي يكون هناك سلام واستقرار سياسي للقرن الافريقي بصورة عامة .(٢٩)

المطلب الثالث

التعامل الاقتصادي الأمريكي تجاه السودان

رأت الولايات المتحدة ان تجديد النفوذ الاستعماري يأتي من خلال العامل الاقتصادي وهنا الاستعمار الأميركي ان يحل محل المستعمرات القديمة او يملا فراغهم حسب قول الرئيس الأمريكي ايزنهاور .(٣٠)

وبالفعل بدأت الولايات المتحدة تبدي نشاطا في السودان , وطرحت الدعوة لمساعدة البلدان الفقيرة , وبذلت الأموال على المساندين لتقديم المعونة الامريكية , او بمعنى اخر تأييد الوجود الأمريكي من كبار رجال الطرق الدينية والاقطاعيين , والذين رحبوا بالزيارة التي قام بها نيكسون نائب الرئيس الأمريكي , ثم تلتها زيارة جيمس ريتشارد مبعوث الرئيس ايزنهاور الى السودان لعرض مشروع المعونة الامريكية اذ تم ارسال بعثة بهذا الخصوص للسودان برئاسة المستر كتشن .(٣١)

ولقد جاء في التقرير الذي اعده نيكسون بعد زيارته وحسب رأي منسقي السياسة الامريكية , انه لابد من عزل السودان من منطقة التحرر العربي , والاعتماد على أصدقاء الغرب في السودان وتقوية اتصالهم بالغرب حتى لا ترتبط لديهم أفكار التحرر العربي الافريقي .(٣٢)

ولقد كانت المعونات التي تقدمها الولايات المتحدة للدول الافريقية المستقلة حديثا والمتأخرة اقتصاديا هدفها استغلال الموارد الطبيعية لهذه البلدان وجعلها سوقا لتصريف منتجاتها , ومنه لجوء هذه الدول الكبرى الأخرى .(٣٣)

لقد استغلت الولايات المتحدة تردي الأوضاع الاقتصادية السودانية وعرضت على حكومة عبدالله خليل معونة أمريكية , حيث لم يكن خليل ممانعا لقبولها الا انه قوبل بمعارضة قوية من جانب زعامات الأحزاب السياسية الا حزبه الذي ينتمي اليه مع السيد علي الميرغني ومع ذلك عورض معارضة شديدة في البرلمان , حيث كان هناك جدل كبير.

وهوجمت الولايات المتحدة بشكل واسع .(٣٤)

حيث كانت هناك معارضة كبيرة من المؤسسات والهيئات لمشروع المعونة , فأصدر المحامون السودانيون نداء للشعب ونواب البرلمان للوقوف صفا واحد ضد المعونة الامريكية , ومع ذلك الوضع ممر البرلمان السوداني مشروع المعونة رغم المعارضة من عدد من الأحزاب منها الحزب الوطني الاتحادي .(٣٥)

لقد كان قبول الحكومة للمعونة الامريكية وارغام البرلمان على قبولها ثم السير في سبيل تطبيقها حسب رغبة الأمريكيين سببا في ظهور معارضة واسعة في الشارع والبرلمان السوداني .

وهنا يأتي الدور على الحديث عن الفترة التي جاءت القدرة الامريكية في التوسع في الاقتصاد السوداني ونقصد هنا الى فترة حكومة الانقلاب العسكري الذي قاده إبراهيم عبود الجنرال العسكري .(٣٦)

ولقد صاغت الصحف الامريكية الى ذلك التغيير في الحكم السوداني بقولها (ليحكم الجنرال) وهو تطبيق الى السياسة الامريكية والتي رأت انه يجب تغيير اسلوبها بعد ذلك الانقلاب العسكري الذي أعاد الحكم العسكري الى المشهد السياسي السوداني مرة أخرى .(٣٧)

وبالفعل فقد قبل عبود المعونة الامريكية وهنا بدء التوسع الأمريكي تدريجيا لاقل ثغرة سمحت بنفاذه في معترك الشؤن الاقتصادية السودانية , وبدء توغل راس المال الأمريكي .(٣٨)

حيث انشأ الامريكيون بعض الشركات منها مصنع لتعليب اللحوم في مدينة كوستي , فضلا عن المساهمة في انشاء خزان الروصيرص , وحصل على منح الترخيص للتنقيب عن البترول .

ثم يأتي الدور على حكومة جعفر النميري حيث استمر التدخل الأمريكي الاقتصادي في السودان وكانت حادثة هروب اليهود الفلاشا اكبر الصفقات الامريكية في السودان وكان العديد من الاثار والتي ترتب عليها الكثير من التغيرات السياسية والاقتصادية السودانية .(٣٩)

اما فيما يخص الجنوب السوداني فناك تزايد في التدخل الأمريكي الاقتصادي وخاصة بعد ظهور البترول , حيث كانت شركة شيفرون الامريكية اول من اكتشف البترول في الجنوب عهد حكومة البشير , ولكنها لم تستمر فقد خرجت بعد اتساع الحرب الاهلية السودانية .(٤٠)

وفي حادثة كانت تعتبر نقطة تغيير في مسار العلاقات الامريكية السودانية وهي اتهام السودان من قبل الولايات المتحدة بانها تمتلك أسلحة الدمار الشامل والتي كان على اثرها تدمير معمل الشفاء لتصنيع الادوية بحجت وجود الاسلحة فيه .(٤١)

عاد التفكير الأمريكي بالسودان وهذه المرة بالجنوب فبعد تدفق البترول السوداني من قبل شركات عديدة من غير الشركات الامريكية , وهنا يعود الوجود الأمريكي من خلال دعم حركة الشعبية لتحرير السودان في الجنوب ضد حكومة الإنقاذ بحجة ان الحكومة الإنقاذ تقوم بتجويع مليون شخص سوداني من قبائل الدينكا في جنوب السودان .(٤٢)

واعدت الحكومة الأميركية مشروعا تم عرضه في الكونغرس هدفه عزل حكومة الخرطوم والدعوة لتغيير جذري في السياسات السودانية , وتقديم الدعم المالي اللازم لحركات التمرد في الجنوب , وإبقاء العقوبات الاقتصادية على الحكومة السودانية (٤٣).

وزيادة الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية على الحكومة السودانية , وإدانة تجارة الرقيق التي تتم هناك , كما تضغط على مجلس الامن الدولي في ادانة الدول التي تقدم الدعم المالي الى الحكومة السودانية , ومنع الشركات الامريكية من العمل في استخراج النفط في السودان , ورصد مبلغ ١٦ مليون دولار سنويا لتطوير المناطق والمؤسسات في جنوب السودان في محاولة للدعم الاقتصادي لحركات التمرد في جنوب السودان (٤٤).

المطلب الرابع

الأهداف والضغوط السياسية والأقتصادية على السودان

لقد كان من ضمن الأهداف المرسومة من خلال السياسة الخارجية الامريكية تجاه السودان ومن جملة تلك الأهداف السياسية الامريكية .(٤٥)

فتح قواعد جديدة في القرن الافريقي , عسكرية واقتصادية , لتلعب أدوارا شتى في المخطط الاستراتيجي الأمريكي , خاصة وان المنطقة غنية بالبترول الذي تحتاج الية الولايات المتحدة مع تزايد الحديث عن قرب انتهاء ونضوب البترول الخليجي .

دعم إسرائيل من خلال تأمين المياه العذبة , كما ان وضع أمريكا يدها على السودان لكي يجعل من إسرائيل دولة صناعية كبرى من خلال الأراضي السودانية البكر وفتح أسواق جديدة للموارد والصناعات الإسرائيلية في القارة الافريقية .

انشاء قيادة أمريكية جديدة في شرق افريقيا , على ان تستطيع الولايات المتحدة السيطرة على منابع النفط في القرن الافريقي , والسيطرة على المهام الأمنية والاستخباراتية , فيكون ذلك بمساعدة إسرائيل باعتبارها منطقة محورية في ذلك الموقع الاستراتيجي .(٤٧)

اطلقت الولايات المتحدة ما عرف باسم مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء , وفي اطار تلك المبادرة أرسلت الولايات المتحدة قوات جوية الى بلدان القرن الافريقي لتقدم المساعدة الى تلك الدول الواقعة ضمن الموقع الجغرافي لمواجهة الازمات الأمنية .

لابد من الإشارة الى نقطة مهمة بالنسبة للجانب الأمريكي وهو البحث الدائم عن عن مصادر الطاقة وزيادة مخزونها النفطي .

لذلك كان ظهور الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى في منطقة القرن الافريقي ومهيمنة على تلك الدول فيها من خلال ربط القرار السياسي لها بالعامل الاقتصادي

كان الدور البارز في تهيئة الأجواء المناسبة لتنفيذ سياستها الخارجية والاقتصادية تجاه القرن .(٤٨)

الضغوط السياسية والاقتصادية

يمكن ان نلخص مجموعة من الضغوط السياسية والاقتصادية التي كانت تمارسها الولايات المتحدة الامريكية على السودان في سبيل الحصول على العديد من المكاسب السياسية والاقتصادية والتي تمكن الإدارة الامريكية من احكام السيطرة على منطقة القرن الافريقي .

تجميد السودانية الممتلكات

اعلن مكتب التحكم بالموجودات المالية بوزارة الخزانة الامريكية تجميد الأرصدة المالية لاثنتي عشرة شركة سودانية على راسها الشركة السودانية للبترول والهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون , وشمل قرار واشنطن تجميد ارصدة الشركات السودانية شركات عامة أخرى هي شركة الكهرباء والمؤسسة العامة لصناعة السكر وشركة البريد والمؤسسة السودانية للأسواق الحرة وشركة كوبتريد وشركة السيجاير الوطنية .(٤٩)

تصريحات المسؤولين الامريكان

بين الحين والأخر تأتي تصريحات من كبار المسؤولين الامريكان في كافة المحافل الدولية والمحلية والهدف زيادة الضغوط على القادة الافارقة وخاصة السودانيين ومن جماة تلك التصريحات كلام ادرو ناتسون المسؤول عن الوكالة الامريكية للتنمية الدولية الذي عين منسقا خاصا للمساعدات الإنسانية الامريكية للسودان في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الاب حيث ذكر انه منحاز الى جنوب السودان لانه تكبد خسائر بشرية اكبر بكثير من الشمال , فالحرب اسفرت عن سقوط مليوني ضحية في الجنوب وليس في الشمال .(٥٠)

انتهاكات حقوق الانسان

كانت مبادئ من الأمور التي استخدمتها الولايات المتحدة للضغط على الحكومة السودانية حيث أصدرت اللجنة الثالثة للجمعية العامة التي تعالج وتبحث مسائل حقوق الانسان قرارا عبر عن عميق القلق إزاء الأثر السلبي الذي خلفته الحرب الاهلية الدائرة في السودان على حقوق المدنيين , لاسيما النساء والأطفال وكبار السن , كما دعا القرار السودان الى الامتثال تماما الى التزامه بموجب القانون الدولي , ووضع حد للتغاضي عن مرتكبي انتهاكات حقوق الانسان ومحاكمتهم وفق سيادة القانون حسب قول الخارجية الامريكية .(٥١)

مواصلة ادراج السودان الإرهاب على قائمة

على الرغم من الجدية التي اظهرها السودان مع الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد الإرهاب بكل اشكالها الا انه بقي على لاحة الإرهاب .(٥٢)

الدعم المتواصل للمعارضة

بقيت الولايات المتحدة في الدعم الدائم لفصائل المعارضة حيث تم الإعلان من جانب الطرف الأمريكي على تقديم دعم مادي يصل الى ١٠٠ مليون دولار لقوى المعارضة في الجنوب بدعوى تنمية البنية التحتية الخاصة بهياكلها ومؤسساتها .(٥٣)

تأليب القوى الإقليمية

كانت الحكومة الامريكية تمارس هذا النوع من الضغط على الحكومة السودانية وخاصة بواسطة دول معينة منها اريتريا واثيوبيا ضد النظام الحاكم في السودان وقيام تلك الدول بدعم المعارضة الجنوبية بالمال والسلاح , اضف الى ذلك استضافة مؤتمراتها .(٥٤)

قرارات الكونغرس التي يصدرها ضد السودان

فقد تبنى الكونغرس الأمريكي عدة قرارات كان منها قرار يطالب البيت الأبيض بفرض عقوبات على السودان اذا اتضح للحكومة الأمريكي عدم وجود نيه حسنه للتفاوض مع

المتمردين في الجنوب او انها تعرقل العمليات الإنسانية في الجنوب , وقد اجيز مشروع القانون الذي عرف باسم مشروع سلام السودان .(٥٥)

من جانبها نددت الحكومة السودانية بكل تلك الضغوطات الامريكية وبكل وسائلها وخاصة القانون الأخير من قبل الكونغرس الأمريكي واعتبرته تدخلا سافرا في الشأن السوداني وان هذا العمل يخالف الأعراف والقوانين الدولية لذلك فان الحكومة السودانية ترفضة وبشدة وتؤكد على وحدة البلاد .

الخاتمة

لقد تبين لنا ومن خلال مجريات الاحداث واستعراض البحث وبعد تلك الاقتباسات ظهر لنا ان التدخلات الامريكية كان لها الدور الكبير والمؤثر على سياق السياسة السودانية الداخلية والخارجية .

بعد النبذة التاريخية لتاريخ العلاقات الامريكية السودانية راينا انها كانت في تلك الفترة العصيبة التي مر بها الوضع السياسي السوداني وخاصة بعد اتفاقية اديس ابابا عام ١٩٧٢ وسيطرة الرئيس جعفر النميري على الحكم ,شاهدنا تلك العلاقة القوية والمتينة بين النميري والجانب الأمريكي وظهر ذلك جليا في حادثة يهود الفلاشا عام ١٩٨٥ .

اظف الى ذلك الامر تواطئ النميري مع القيادات الأمريكية في تلك الحادثة واعتباره احد اتباع القادة الامريكان .

بعد ذلك شاهدنا ان العلاقات الامريكية السودانية في فترة الصراعات والحرب الاهلية كانت هادئه مع التدخل من بعيد خاصة في تعبئة الجنوب بالأسلحة الامريكية والغاية منه التخلص من المد الإسلامي وخصوص الصادق المهدي وجماعة الاخوان المسلمين وزعيمها حسن الترابي .

اما فيما يخص حكومة الإنقاذ الوطني والمتمثلة في شخص عمر البشير فقد كانت تتسم كذلك بالتوتر والترقب لانها تريد التخلص من الوجود الإسلامي وكذلك عدم الرغبة في التغيير السياسي بحدوث الانقلاب العسكري .

ثم بعد ذلك التغير في الحراك السياسي في المنطقة جاءت التدخلات الاقتصادية الامريكية في الواقع الاقتصادي السوداني .

بعدها ومن خلال استعراض الضغوط والاهداف السياسية الامريكية تبين مدى ممارسة تلك الضغوط من خلال فتح قواعد جديدة في القرن الافريقي لغرض زيادة التواجد الامريكي هناك , وخاصة في المناطق الغنية بالنفط .

من خلال ما استعرضناه من نقاط مهمة في البحث ونتائج الاحداث وجدنا هناك عدة توصيات كانت على النحو التالي :

١-كانت الحروب الطائفية والاقتتال الداخلي السبب الرئيسي نحو تمهيد الطريق الى التدخل الخارجي ومن ضمنه التدخل الأمريكي في السودان لذلك كان لابد من وقف هذه العمليات الداخلية واللجوء الى الهدوء بين كل الأطراف المتنازعة .

٢-يجب اختيار حكومات تكون ذات صبغة وطنية اكبر ولاتكون كما شاهدنا من تعامل النميري مع السلطات الامريكية والولاء التام الى الخارج على حساب الجانب الوطني السوداني .

٣-يجب استقلال الموارد الاقتصادية الوطنية بالشكل الجيد وخاصة البترول ومحاولة استغلال الايدي الوطنية الداخلية في إدارة موارد البلاد الاقتصادية .

٤-التعامل مع الضغوط السياسية والاقتصادية والتي كانت تمارسها الولايات المتحدة الامريكية بإسلوب وطني والذي يضمن الوحدة الوطنية ضمن الأقاليم السودانية كافة .

والله ولي التوفيق

قائمة الهوامش

١-منصور خالد ,جنوب السودان في المخيلة العربية ,القاهرة ,٢٠٠١ ,ص٦٥

٢-المصدر نفسة .

٣-زكي البحيري ,صراع الثقافات في السودان , الخرطوم ,مكتبة الخرطوم للنشر ,١٩٩٩, ص٥٠ .

٤-منصور خالد ,المصدر السابق ,ص٥٢ .

٥-زكي البحيري ,المصدر ,ص٥٢ .

٦-جيلي عبد الرحمن ,المعونة الامريكية تهدد الاسقلال للسودان ,القاهرة ,مكتبة الشرق ,١٩٩٩ ,ص٦٨ .

٧-المصدر نفسة .

٨-زكي البحيري ,الحركة الديمقراطية في السودان , دار نهضة الشرق للطباعة ةالنشر , القاهرة , ٢٠٠٠ ,ص٧٠ .

٩-المصدر نفسة .

١٠-المصدر ,نفسة ,ص٧١ .

١١-هاني رسلان ,الولايات المتحدة وقانون السلام , مجلة الاهرام ,العدد ٢٨٥, ٢٠٠٠, ص٦١ .

١٢-المصدر نفسة , ص٦٢ .

١٣-المصدر نفسة , ص٦٢ .

١٤-يونان لبيب ,التمرد في جنوب السودان ,مجلة السياسة الدولية ,العدد١٢٥ ,٢٠٠١ ,ص٥٤ .

١٥-المصدر نفسة .

١٦- حيدر إبراهيم علي ,حالة الوطن ,التقرير السنوي عن السودان , ٢٠٠١ , ص٦٠.

١٧-المصدر نفسة .

١٨-زكي البحيري ,الحركة الديمقراطية ,المصدر السابق ,ص٧٣ .

١٩-المصدر نفسة .

٢٠-هاني رسلان ,ابعاد التغيير في السياسة الامريكية تجاه السودان , مجلة السياسة الدولية , العدد١٤٩ ,٢٠٠٢ ,ص٤٤ .

٢١-المصدر نفسة .

٢٢-عمر مهاجر , السودان في مشروع القرن الأمريكي الجديد ,مجلة افاق السياسة , مركز دراسات الشرق الأوسط وافريقيا , الخرطوم ,٢٠٠٤ , ص٤٨ .

٢٣-المصدر نفسة .

٢٤-المصدر نفسة , ص٤٩ .

٢٥-عبد الحميد البطريق ,التيارات السياسية المعاصرة ,مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٩ ,ص٥٠ .

٢٦-المصدر نفسة .

٢٧-المصدر نفسة , ص٥١ .

٢٨-هاني رسلان , ابعاد التغيير في السياسة الامريكية , المصدر السابق , ص٤٥ .

٢٩-عمر مهاجر , المصدر السابق , ص٥٠ .

٣٠-محمد فؤاد شكري , مصروالسودان تاريخ وحدة وادي النيل , القاهرة ,مكتبة الشرق ,٢٠٠١,ص٨٥ .

٣١-المصدر نفسة .

٣٢-المصدر نفسة , ص٨٦ .

٣٣-عبد الحميد البطريق , المصدر السابق ,ص٥٣ .

٣٤-زكي البحيري , موقف الولايات المتحدة الامريكية من مشكلة الصراع في جنوب السودان ,مكتبة مدبولي ,القاهرة ٢٠٠١ ,ص٧٢ .

٣٥-المصدر نفسة .

٣٦-المصدر السابق , ص٣٧ .

٣٧-نور أسامة ,حسابات الدولة الوليدة العلاقات الخارجية لجنوب السودان , مجلة السياسة الدولية ,العدد ١٣٠ , ٢٠٠١ , ص٧٥ .

٣٨-المصدر نفسة .

٣٩-منصور خالد , المصدر السابق , ٦٨ .

٤٠-جيلي عبد الرحمن ,المصدر السابق , ص٧٠ .

٤١-المصدر نفسة , ص٧١ .

٤٢-اشرف راضي , إدارة العلاقات السودانية الغربية , مجلة السياسة الدولية , العدد١٦٠ ,٢٠٠٢ , ص٦٥ .

٤٣-جيلي عبد الرحمن , المصدر السابق , صصصصصص٧٢ .

٤٤-اشرف راضي , المصدر السابق , ص٦٦ .

٤٥-حيدر إبراهيم علي , ازمة الإسلام السياسي , الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا , مركز الدراسات السودانية , الإسكندرية , ١٩٩٩ , ص٥٥

٤٦-المصدر نفسة

٤٧-جمال عبد الجواد ,ازمة التكامل القومي في السودان , مجلة الفكر الاستراتيجي , العدد ١٤٥ , ٢٠٠٠ , ص٦٠ .

٤٨-المصدر نفسة .

٤٩-يونال الموال , مستقبل السودان على ضوء التحديات الراهنة ,مركز الدراسات العربية ,لبنان , ١٩٩٩ , ص٧٨ .

٥٠-المصدر نفسة

٥١-زكي البحيري , موقف الولايات المتحدة , المصدر السابق , ص٧٧ .

٥٢-يونال الموال , المصدرالسابق , ص٧٩ .

٥٣-المصدر نفسة .

٥٤-جمال عبد الجواد , المصدر السابق , ص٦٣ .

٥٥-زكي البحيري , موقف الولايات المتحدة , المصدر السابق , ص٧٩ .

قائمة المصادر

١-منصور خالد ,جنوب السودان في المخيلة العربية , القاهرة ,٢٠٠١ .
٢-زكي البحيري ,صراع الثقافات في السودان , الخرطوم , مكتبة الخرطوم للنشر ١٩٩٩ .
٣-جيلي عبدالرحمن ,المعونة الامريكية تهدد الاستقلال للسودان ,القاهرة ,مكتبة الشرق , ١٩٩٩.
٤-زكي البحيري , الحركة الديمقراطية في السودان ,دار نهضة الشرق ,القاهرة ,٢٠٠٠.
٥-هاني رسلان .الولايات المتحدة وقانون السلام ,مجلة الاهرام ,العدد ١٥٠ ,٢٠٠٢.
٦-يونان لبيب ,التمرد في جنوب السودان ,مجلة السياسة الدولية ,العدد ١٢٥ .٢٠٠١.
٧-حيدر إبراهيم علي ,حالة الوطن ,التقرير السنوي عن السودان ,٢٠٠١ .
٨-هاني رسلان ,ابعاد التغيير في السياسة الامريكية تجاه السودان ,مجلة السياسة الدولية ,العدد ١٤٨ ,٢٠٠٢ .
٩-عمر مهاجر ,السودان في مشروع القرن الأمريكي الجديد , مجلة افاق السياسة ,مركز دراسات الشرق الأوسط وافريقيا ,الخرطوم ,٢٠٠٤ .
١٠-عبد الحميد البطريق ,التيارات السياسية المعاصرة ,مكتبة مدبولي , القاهرة ,١٩٩٩.
١١-محمد فؤاد شكري ,مصروالسودان تاريخ وحدة وادي النيل , القاهرة , مكتبة الشرق ,٢٠٠٠ .
١٢-زكي البحيري ,موقف الولايات المتحدة الامريكية من مشكلة الصراع في جنوب السودان , القاهرة ,مكتبة مدبولي , ٢٠٠١ .
١٣-نور أسامة ,حسابات الدولة الوليدة ,العلاقات الخارجية لجنوب السودان ,مجلة السياسة الدولية , العدد ,١٤٠ ,٢٠٠٢ .

١٤-اشرف راضي ,إدارة العلاقات السودانية الغربية , مجلة السياسة الدولية , العدد ١٦٠, ٢٠٠٢ .

١٥-حيدر إبراهيم علي , ازمة الإسلام السياسي ,الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا ,مركز الدراسات السودانية , الإسكندرية , ١٩٩٩ .

١٦-جمال عبدالجواد ,ازمة التكامل القومي في السودان ,مجلة الفكر الاستراتيجي ٢٠٠٠, .

١٧-يونال الموال , مستقبل السودان على ضوء التحديات الراهنة , مركز الدراسات العربية , لبنان , ١٩٩٩ .